منهاج البراعة

في شرح نهج البلاغة

لمؤلفه

العلامة المحقق الحاج ميرزا حبيب الله

الهاشمي الخوئي قدس سره

من منشورات

المكتبة الإسلامية

طهران، شارع ١٥ خرداد شرقي

تلفون ٥٢٥٣٢٨ - ٥٢١٩٦٦

منهاج البراعة

في شرح نهج البلاغة

لمؤلفه

العلامة المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي قدس سره

عني بتصحيحه وتهذيبه العالم الفاضل: السيد ابراهيم الميانجي

الجزء الثاني — الطبعة الرابعة

الناشر:

مكتبة الاسلامية بطهران

شارع ابوذر جنوبي تليفون (٥٢١٩٦٦)

حق چاپ و عکسبرداری از این نسخه محفوظ است

طبع في المطبعة الاسلامية بطهران

و منها الهدى ، لأنّه يهدى إلى الصّراط المستقيم ، قال تعالى :

« هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ، وذٰلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَآءُ »

ومنها الذّكر ، « إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَسَوْفَ يُسْئَلُونَ »

سمّي به لأنّه يتذكر به أُمور الآخرة و أحوال المبدء والمعاد .

و منها النّبأ العظيم ، لأنّه يخبر عن عالم الغيب والمغيبات ، قال :

« بَلْ هُوَ نَبَاءٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ »

و منها الشّفاء، لأنّه يقع به الشّفآء على الأمراض النّفسانيّة والأسقام الباطنية قال تعالى :

« قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هَدًى و شِفَاءٌ »

ومنها الرّحمة ، قال تعالىٰ : « وَما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ إِلاّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ »

ومنها العليّ الحكيم، قال تعالىٰ:« وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ »

أمّا كونه عليّا فلأنّ أصله من العالم العلوي ، و أمّا كونه حكيماً فواضح.

و منها التّنزيل ومنها البشير النّذير ومنها العزيز ومنها الموعظة الحسنة ومنها المجيد إلى غير ذلك من الألقاب والأسمآء ولاشكّ أنّ كثرة الأسامى والأوصاف تدلّ على عظم شأن المسمّى والموصوف ، والله العالم بجلالة شأن كلامه و رفعة مرتبة كتابه و مقامه.

الثانى

أنّه لابدّ أن يعلم أنّ القرآن الذي نزل به الرّوح الأمين على سيّد المرسلين صلوات الله عليه و آله أجمعين هل هو مابين الدّفتين و ما وصل إلينا و تناولته أيدينا أم لا ، بل الواصل إلينا بعض القرآن و أنّ القرآن الأصيل الذي نزل به جبرئيل

قد حرّف و بدّل و زيد عليه و نقص عنه، اختلف فيه الأصحاب.

فالذي ذهب إليه أكثر الأخباريّين على ما حكى عنهم السّيد الجزايري في رسالة منبع الحياة و كتاب الأنوار هو وقوع التحريف والزيادة والنّقصان.

و إليه ذهب عليّ بن إبراهيم القمّي، و تلميذه محمّدبن يعقوب الكليني، والشّيخ أحمدبن أبي طالب الطبرسي، والمحدّث العلامة المجلسي قدّس‌الله روحهم.

و ذهب المرتضى على ما حكي عنه، والصدوق في اعتقاداته، و الشّيخ في التّبيان والطبرسي في مجمع البيان إلى عدمه، و عزى ذلك إلى جمهور المجتهدين بل الظاهر من الصّدوق قيام الاجماع عليه حيث قال في اعتقاد اته: إنّ اعتقادنا أنّ القرآن الذي أنزل الله على نبيّه محمّد ﷺ هو مابين الدّفتين، و هو مافي أيدي النّاس ليس بأكثر من ذلك إلى أن قال و من نسب إلينا انّا نقول: إنّه أكثر من ذلك فهو كاذب انتهى.

و مثله الشّيخ، حيث ادّعى قيامه على عدم الزّيادة، قال في محكي كلامه: و أمّا الكلام في زيادته و نقصانه فممّا لايليق به، لأنّ الزّيادة فيه مجمع على بطلانه، و أمّا النّقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهوالأليق بالصّحيح من مذهبنا، و هو الذي نصره المرتضى (ره)، و هو الظاهر من الرّوايات، غير أنّه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصّة والعامّةبنقصان كثير من آى القرآن طريقها الآحاد لاتوجب علماً، فالأولى الاعراض و ترك التشاغل بها، لأنّهايمكن تأويلها انتهى.

و مثله الطبرسي في مجمع البيان حيث قال: فأمّا الزّيادة فيه فمجمع على بطلانه و أمّا النّقصان فيه فقد روى جماعةمن أصحابنا و جماعة من حشويّة العامة، أنّ في القرآن تغييراً ونقصاناً، والصّحيح من مذهب أصحابنا خلافه.

قال: وهو الذي نصره المرتضى واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيّات، و ذكر في مواضع أنّ العلم بصحّة نقل القرآن كالعلم بالبلدان و الحوادث الكبار و الوقايع العظام و الكتب المشهورة و أشعار العرب

المسطورة ، فانّ العناية اشتدت والدّواعي توفّرت على نقله و حراسته ، و بلغت إلى حدّ لم تبلغه فيما ذكرناه. لأنّ القرآن معجزة النّبوة و مأخذ العلوم الشّرعية، والأحكام الدّينيّة ، و علماء المسلمين قد بلغوا في حفظه و حمايته الغاية ، حتّى عرّفوا كلّ شيء اختلفوا فيه من إعرابه و قراءة حروفه و آياته ، فكيف يجوز أن يكون مغيّراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضّبط الشّديد.

و قال (١) أيضاً قدّس سره : و إنّ العلم بتفصيل القرآن و أبعاضه في صحّة نقله كالعلم بجملته و جرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنّفة ، ككتاب سيبويه والمزنى فا ن أهل العناية بهذا الشّان يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما حتّى لو أنّ مدخلا أدخل في كتاب سيبويه باباً في النّحو ليس من الكتاب لعرف و ميّز و علم أنّه ملحق ، و ليس من أصل الكتاب ، و كذلك القول في كتاب المزنى ، و معلوم أنّ العناية بنقل القرآن و ضبطه أضبط من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشّعراء.

ثم قال الطبرسيّ : و ذكر أى المرتضى أنّ من خالف في ذلك من الاماميّة والحشويّة لايعتدّ بخلافهم ، فانّ الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها لايرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته انتهى ماذكره في مجمع البيان.

و هذه العبارات منه و ممّن سبق ذكره كماترى مطبقة في صحّة نقل ما بين الدّفتين و عدم وقوع تغير فيه بوجه من الوجوه ، و إنّما اختلفت في دعوى الاجماع.

فالظاهر من الصّدوق كما عرفت قيامه على عدم التغير بوجه ، حيث نسب ذلك إلى اعتقاد الاماميّة.

و عبارة الشّيخ والطبرسي حسبما حكيناها صريحة في قيامه على عدم الزّيادة و تبعهما على ذلك من متأخري المتأخّرين السّيد المحقق الكاظمي في شرح الوافية

---

١ ـ الظاهر ان كلامه هذا اشارة الى نفى الزيادة فى القرآن كما ان ما ذكره قبل ذلك اشارة الى نفى مطلق التغيير،منه

حيث ، قال : اتّفق الكلّ لاتمانع بينهم على عدم الزّيادة ، و نطقت به الأخبار ، والمرتضى رضي الله عنه و إن لم يدّع الاجماع عليه إلاّ أنّه (ره) حسبما عرفت أشد نكيراً منهم لدعواه العلم الضّروريّ به .

إذا عرفت ذلك فأقول : المختار عندي هو وقوع النّقصان فيه دون الزّيادة ، ولا بأس بذكر أدلّة الطرفين و ما يمكن الاستدلال به عنهم حتّى يتّضح الحقّ من البين ، و لنقدّم أدلة النّافين لكون قولهم مطابقا للأصل ، ثمّ نتبعها بأدلة المثبتين فنقول:

احتج النّافون القائلون بالعدم بوجوه ، بعضها دالّ على عدم التغيير مطلقا وبعضها مختص بنفي الزّيادة .

الاول الاجماع المستفاد من كلام الصّدوق السّابق والمنقول في كلام الشيخ والطبرسي صريحاً حسبما تقدم .

و فيه بعد الغضّ عن حجيّة الاجماع المنقول في نفسه أنّ حجّيته إنّما هو من جهة افادته الظنّ و هو لايكافؤ القطع الحاصل من الأخبار المتواترة المفيدة للنقيصة حسبما تعرفها إنشآءالله ، نعم هو حجّة على مدّعي الزّيادة ، لأنّ الظنّ الحاصل من أدلتها لايقاوم الظنّ الحاصل منه .

الثاني ما ظهر من كلام المرتضى من توفّر الدّواعي و اشتداد العنايات على حفظه وضبطه ، لكونه معجزة النّبوة و مأخذ العلوم الشّرعيّة و مدرك الأحكام الدّينية .

و فيه منع توفر الدّواعي على الحفظ والضبط لولم يقم على التّضييع والتّحريف .

و ما استدلّ به عليه **أولا** من كونه متضمناً للتحدّي والاعجاز ، **وثانيا** من كونه مدرك الأحكام الشّرعيّة لاينهض على الاثبات:

أما الأول فلأنّه إنّما يتمّ لو انحصر طريق إثبات النّبوة فيه ، كانحصار معجزة عيسى عليه السلام في الطب و إبراء الأكمه و الأبرص ، و معجزة موسى عليه السلام في

العصا واليدالبيضاء ،وأمّا مع عدمالانحصار فلا تتوفّرالدّواعي عليه ، كأكثرمعجزاته لم يتوافر بعد.

فان قلت : سلّمنا عدم انحصار معجزته فيه ولكنّه أظهر المعجزات و أقويها وآكدها فتوفّر الدّواعي عليه.

قلت : إنّ الاعجاز كما يحصل بالجميع كذلك يحصل بالبعض ، إذالمناط في الاعجاز هو الفصاحة والبلاغة و غرابة الاسلوب وحسن النّظم ، و هي باقيةبحالها لم تتغيّر ولم تتبدّل ، فلا يخرجه وقوع التّحريففيهعن كونهدليلا للنّبوة والرّسالة، بل لو فرض والعياذ بالله سقوط جميع آياته عن الاعجاز لكفانا فيه قوله:

« وَأَوْحَيْنا إِلىٰ أُمِّ مُوسىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاٰ تَخافِي وَلاٰ تَحْزَنِي إِنّا رادُّوهُ إِلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ »

فانّها مع اختصارهاو وجازتها مشتملة على أمرين و نهيين و خبرين وبشارتين .

و حكى أنبعضهمسمع بدويّةتنشدأبياتاً، فقال لها: لله درُّكمما أفصحك، فقالت : الفصاحة لله و ذكرت هذه الآية ، و قوله سبحانه:

(وَقِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَيا سَماءُ أَقْلِعِي وَ غِيضَ الْماءُ وَ قُضِيَ الْأَمْرُ وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ- الآية)

لأنّها مشتملة على وجوه عديدة (١) من الفصاحة يقطع معها بأنّها خارجة عن

١ــ منها قوله و قيل فانه يدل على انهسبحانهفيالجلال والعلو والعظمة بحيث لايتبادرالذهن منالقائل الاالیه ولايتوجه الفكر الا الى ان ذلك القائل هو هو و منها مخاطبة الارض والسماء بما يخاطب به العاقل فان فيه اشارة الى انهما مع كونهماجماداً فى مقام الخضوع والانقيادوقبول الامر التكوينى مثل العقلاءفىقبول الامر التكليفى وان حكمه نافذ فيهما و انهما مقهور ان مغلوبان تحت قدرته و قهره مع ماهما عليه من الشدة والقوةوالعظمة، ومنها ما فى قوله وقضىالامرمنالدلالةعلى ان كل ماقضى به وقدرهسبحانه فى الازل فصار حتماً وقدراً لازماً لامحالة يكون واقعا وانه لاراد لقضائهولا مانع من نفاذ حكمه فىارضه وسمآئه،ومنها حسن تقابل الالفاظ وايتلافالمعنى، و منها حسن البيان فى تصويرالحالة ومنها الايجاز من غير اخلال الى غيرهذه منالوجوه التى لايخفىعلى المتدبر منه

وسع البشر .

وقد روي أنّ من تكلّم من قريش بكلام فصيح كان يعلّقه على الكعبة مباهاة و تفاخراً ، فلمّا نزل الآية هذه ذهبوا في ظلام اللّيل و أخذوا ما علّقوه مخافة الفضاحة و الشّناعة .

و في مجمع البيان يروي أن كفّار قريش أرادوا أن يتعاطوا معارضةالقرآن، فعكفوا على لباب البرّ و لحوم الضأن و سلاف الخمر أربعين يوماً لتصفوأذهانهم ، فلما أخذوا فيما أرادوا و سمعوا هذه الآية تركوا ما اخذوا فيه و افترقوا .

و كيف كان فقد ظهر ممّا ذكرنا أنّ وقوع التّحريف لايخرجه عن الاعجاز حتّى تبقى النّبوة الخاصّة بلا دليل ،لأنّ الفصاحة باقية على حالها بل ساير وجوه الاعجاز أيضاً موجودة فيه كالصّرفة و اشتمالهعلى القصص والحكايات ، والاخبار عن المغيبات و عدم الاختلاف فيه مع طوله إلى غير هذه من الجهات .

و أما الثانى فلأنّ المتيقّن الثّبوت من الأخبار الآتية هو طروّالتّحريف على الآيات المشتملة على فضائل أهل البيت وفضايح أهل النّفاق، و أمّا طروّهعلى آيات الأحكام فهو بعدغير ثابت، فالأدلة القطعية الدّالة على جوازالعملبالظواهر و استنباط الأحكام الشّرعية منها محكمة ، ولم يثبت مانع منها ، فلا يرفع اليدعن مقتضاها ، و مجرّد احتمال وجود المانع لايكفي في رفع اليدعن اقتضآء المقتضى.

و بالجملة كون القرآن مدرك الأحكام الشّرعيّة إنّما يدلّ على عدم وقوع التّحريف و النّقصان في آيات الأحكام ، و يستلزم توفّر الدّواعي فيها فحسب لا مطلقا.

و هذا كلّه مبنيّ على التّنزل والمماشاة وإلاّ فنقول إنّ كونه مدركاللأحكام وإن كانمقتضياً لتوفرالدّواعيإلاّ أنّهإنّمايتمّ إذالم يمنع منه مانعولميمنعالمكلفون على أنفسهم اللطف إذ قد يتوفر الدّواعي على تضييعه و كتمانهأكثر منها علىضبطه و إعلانه ، نظير الامام عليه السلام ، فانّ وصيّة النّبيّ صلى الله عليه وآله بحفظه و إعانته و كونه حجة الله على خلقه و بريّته وأصل أحكامه وشريعته، ممّا يوجب توفّرالدّواعي عليهمع

أنّ الدّواعي قد توفّرت على حجبه و غيبته ، و نعم ما قال في التّجريد:وجوده لطف وتصرفه لطف آخر ، و عدمه منّا .

و بالجملة وقوع التّحريف والنّقصان في آيات الأحكام على فرض ثبوته ليس بأبعد من غيبة الامام ، فكما أنّ المكلفين صاروا سبباً لاختفائه وغيبته، ومانعا عن تبليغه والرّجوع إليه مع كونه أساس الأحكام و عماد الاسلام ، فكذلك صاروا مانعاً عن استنباط الأحكام من القرآن بسبب ما فعلوه فيه من التّحريف وأحدثوه فيه من النّقصان .

الثالث قوله تعالى :

(وَإِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ)

فانّ ورود التّحريف عليه إتيان الباطل من خلفه، وقد أخبر الله سبحانه بعدمه فلابدّ أن يكون سالما محفوظا .

و فيه أنّ المراد بالآية أنّه ليس في إخباره عمّا مضى باطل ، ولا في إخباره عمّا يكون في المستقبل باطل ، بل أخباره كلّها موافقة لمخبراتها ، رواه الطبرسيّ في مجمع البيان عن أبى جعفر و أبي عبدالله عليهما السّلام، و في تفسير القمي عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : لايأتيه الباطل من قبل التّوراة ولا من قبل الانجيل والزّبور ،ولا من خلفه لايأتيه من بعده كتاب يبطله

الرابع قوله تعالى :

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ)

فانّ الله سبحانه قد أخبر بكونه حافظاً للقرآن فلابدّ من كونه محفوظا عن تطرق التغيير ،

قال الفخر الرّازي في الآية دلالة قويّة على كون التسمية آية من كلّ سورة ، لأنّ الله قد وعد بحفظ القرآن والحفظ لا معنى له إلاّ أن يبقى مصونا من الزّيادة والنّقصان ، فلو لم تكن التّسمية من القرآن لما كان القرآن مصونا من التّغيير ،

و لما كان محفوظا عن الزّيادة ،

و فيه أنّ كون أصل القرآن الذي نزل به الرّوح الأمين على خاتم النّبيين صلى الله عليه وآله محفوظاً عند الأئمة الذين هم خزّان علم الله و كهوف كتبه ، يكفي في صدق الآية ولا دلالة فيها على كون ما بأيدينا محفوظا كما لايخفى، مضافا إلى احتمال أن يكون المراد أنّه سبحانه يحفظه إلى آخر الدّهر بأن بعث جماعة يحفظونه و يدرسونه و يشتهرونه بين الخلق ، فتحفظه الامة وتناولته الأيدى قرنا بعد قرن إلى يوم القيامة لقيام الحجّة به على الخلق و كونه معجزة النّبوة.

هذا كله بعد الغضّ عن رجوع الضّمير في له إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وإلاّ كما ذهب إليه الفرّاء فيسقط الاستدلال رأساً، قال ابن الانباري لما ذكر الله الانزال و المنزل و المنزل دلّ ذلك على المنزل عليه ، فحسنت الكناية عنه لكونه أمراً معلوماً كما في قوله:

(إِنّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)

فانّ عود الضّمير إلى القرآن مع عدم تقدّم ذكره لكونه معلوماً من المقام

الخامس الأخبار الدّالة على وجوب التمسّك بالقرآن والآمرة بالرّجوع إليه كحديث الثقلين المتواتر بين الفريقين و نحوه ، والأخبار المفيدة بعرض الأخبار المتعارضة عليه ، مثل مقبولة عمر بن حنظلة و فيها : فما وافق حكمه حكم الكتاب والسّنة و خالف العامة فيؤخذ به و يترك ما خالف حكمه حكم الكتاب و السّنة و وافق العامة .

و ما رواه السّكوني عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ على كلّ حقّ حقيقة و على كلّ صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوه و ماخالف كتاب الله فدعوه .

و ما رواه عبدالرّحمن بن أبي عبدالله ، قال: قال الصّادق عليه السلام : إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله ،فما وافق كتاب الله فخذوه ، و ماخالف كتاب الله فردّوه إلى غير هذه ممّا هي قريبة من التواتر أو متواترة.

تقريب الاستدلال أنّ المراد بالكتاب الذي امرنا بالتمسك به والرّجوع إليه و عرض الأخبار المتعارضة عليه إن كان هو الكتاب المنزل المحفوظ عن تطرّق السّوانح و طرو الزّيادة والنّقصان الذي هو موجود عند الأئمة عليهم السّلام على قول المدّعين للتّحريف ، ففيه أنّ التمسّك بهوالرّجوع إليهممّا لايستطاع.

و ان كان المراد به المحرّف المبدّل،فلاوجهله، لأنّه لم يبق فيهحجية وليس به وثوق واطمينان فلابدّ أن يكون الموجود بأيدينا سالماًمحفوظا .

قال الشّيخ في محكي كلامه: و رواياتنا متناصرة بالحثّ على قرائته والتمسك بما فيه وردّ ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه و عرضها عليه ، فماوافقه عمل عليه و ما خالفه يجنب ولم يلتفت إليه .

وقد ورد عن النبّي صلى الله عليه وآله رواية لايدفعها أحدانّه قال انّي مخلّف فيكم الثّقلين ماإن تمسّكتم بهما لن تضلّوا : كتاب الله ، و عترتي أهل بيتي ، و أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، و هذا ممّا يدل على أنّه موجود في كلّ عصر ، فانّه لايجوز أن يأمرنا بالتمسّك بما لانقدر على التمسّك به ، كما أنّ أهل البيت و من يجب اتّباع قوله حاصل في كلّ وقت انتهى كلامه.

و ملخّصه أنّ ظاهر هذه الأخبار أنّه لم يتطرّق على هذا القرآن الموجود بأيدينا تحريف و تغيير ، لأنّ المستفاد منها وجوب الرّجوع إليه إذ الرّجوع إلى غيره غير مقدور ، فلابدّ من كونه محفوظا من الخلل والنّقصان ، و إلاّ لم يبق به وثوق و اطمينان ، فلايكون وجه للأمر بالرّجوع إليه.

و فيه أوّلا أنّ الأخبار المذكورة إمّا نبويّة كخبر الثّقلين و بعض أخبار العرض ، و إمّا مرويّة عن الأئمة عليهم السلام.

أمّا الطائفة الأولى فلا دلالة فيها على المدّعى أصلا ، لأنّه صلى الله عليه وآله قد كان امرنا بالاتباع بالكتاب والعرض عليه ولم يتطرّق عليه تحريف يومئذ ، كما امرنا باتباع أهل بيته و عترته و أخذ الأحكام عنهم والاقتباس من أنوارهم ، وإنّما طرئت السوانح

بعد ما اختارالله سبحانه له ﷺ ، لقائه فمنع المكلفون على أنفسهم اللّطف بسوء اختيارهم ، و غيّروا كتاب الله و نبذوه و رآء ظهورهم كما تركوا العترة و صاروا سبباً لاعتزالهم و تشريدهم إلى أن انتهى الأمر إلى الغيبة الكبرى ، فكما أنّ غيبة الامام عليه السلام و اعتزال الأئمة و قصور اليد عن التمسّك بهم و أخذ الأحكام عنهم النّاشي من سوء فعل المكلفين لامنافاة له مع أمر النّبي ﷺ بالتمسّك ، فكذلك قصور اليد عن اتّباع القرآن المنزل على ما هو عليه لاينافي أمر النّبي ﷺ باتّباعه والتّمسك به ، بل نقول : إنّ أمره ﷺ لم يكن إلاّ لأجل أن لايفعلوا في كتاب الله ما فعلوه ، و أن لايقصروا في حقّ الآل على ما قصّروا .

و أمّا الطائفة الثّانية فلا دلالة فيها أيضاً ، لأنا نقول : إنّ الأئمة عليهم السّلام إنّما أمرونا بالرّجوع إلى هذا الكتاب الموجود بأيدينا مع ماهو عليه من التّحريف والنّقصان لأجل التقية والخوف على أنفسهم و شيعتهم ، فيكون ما استفدناه حكماً ظاهرياً بالنسبة الينا فافهم (١)

و ثانياً أن يجاب عنه بما ذكره في الصّافي ، فانّه بعد نقله كلام الشّيخ الذي حكيناه قال : أقول : يكفي في وجوده في كلّ عصر وجوده جميعاً كما أنزل الله محفوظا عندالله و وجود ما احتجنا إليه منه عندنا و إن لم نقدر على الباقي ، كما أن الامام كذلك فان الثقلين سيان في ذلك انتهى .

و أورد عليه المحقّق الكاظمي (ره) بأنّ التمسّك بهم عبارة عن موالاتهم و سلوك طريقتهم ، و ذلك ممكن مع الغيبة للعلم بهم ، وهذا بخلاف التمسّك بالقرآن فانّه إنّما يتحقّق بالأخذ والاطلاع عليه ، فقد بان الفرق و اتّضح الأمر انتهى

أقول: والانصاف أنّه إن اريد بلفظ تمسّكتم في الرّواية ، التمسّك التّفصيلي بأن يتمكن من الرّجوع الى المتمسّك به و يؤخذ عنه الأحكام مهما اريد ، فهو غير ممكن في حال الغيبة الكبرى ، لظهور انسداد باب العلم فيه ، مع أنّ انفتاحه في

١ــ اشارة الى ان حمل الاخبار على الورود على عنوان التقية بعيد فى الغاية عن سياق اخبار العرض وانما يتمشى فى اخبار التمسك والاتباع فتدبر، منه

حال ظهور الأئمةعليهم السلام أيضاً محلّ كلام حسبماقرّرناهفي الأصول،وإن اريد به التمسّك الاجمالي بأن نرجع إليه بقدر الامكان و مع عدم التمكن والقدرة نكون في مقام التّسليم والاذعان والعزم على الرجوع مع التمكن والتّوفيق ، فالحقّ أنّ الثقلين سيان فيه.

و بالجملة هما في حال الغيبة الكبرى سيّان في عدم امكان التمسّك بهما تفصيلا و في امكانه إجمالا، بأن يصدّقا ويسلّما و يؤخذ عنهما الأحكام بقدرالوسع والطاقة ، والتّفرقة بينهما بحمل التمسّك بالثّقل الأصغر على التمسّك التّفصيلي والتمسّك بالأكبر على التمسّك الاجمالي ممّا لاوجه له.

و ثالثاً أنّا نقول : إنّ أهل بيت العصمة سلام الله عليهم لعلمهم بعدم طرو التّحريف على آيات الأحكام رخصونا في الرّجوع والعرض، فبملاحظة ترخيصهم يحصل لنا القطع بكونها محفوظة عن الخلل أوأنهم رخّصونا في ذلك ، لعلمهم بانّه ليس في السّاقط مايرجع إليه أويعرض عليه إلاّ و في الثّابت ما يقوم مقامه.

هذا تمام الكلام في أدلة النّافين ، و قد عرفت أنّها غيرناهضة على إثبات المدّعى كما لايخفي .

وحجة القائلين بالتّحريف أيضاً وجوه كثيرة بعضهامثبت لوقوع مطلق التّحريف، وبعضهامختص باثبات الزّيادة والنقيصة ، و بعضها دالّ على النّقصان فقط فالأدلة في المقام على ثلاثة أقسام .

القسم الاول الأدلة الدّالة على مطلق التّحريف والتغيير فيه .

اولها ما ذكره السّيد الجزائري من أنّ القرآن كان ينزل منجما على حسب المصالح والوقايع ، و كتّاب الوحى كانوا أربعة عشر رجلا من الصّحابة ، و كان رئيسهم أميرالمؤمنين عليه السلام ، وقد كانوا في الأغلب ما يكتبون إلاّ ما يتعلّق بالاحكام و إلاّ ما يوحى إليه صلى الله عليه وآله في المحافل والمجامع ، وأمّاالذي كان يكتب ما ينزل عليه في خلواته و منازله فليس هو إلاّ أميرالمؤمنين عليه السلام ، لأنّه كان يدور معه

كيفما دار ، فكان مصحفه أجمع من غيره من المصاحف ، فلما مضى رسول‌الله صلى الله عليه وآله، إلى لقاء حبيبه و تفرّقت الأهوآء بعده، جمع أميرالمؤمنين عليه السلام القرآن كماانزل، و شدّه بردائه و أتى به إلى المسجد ، فقال لهم : هذا كتاب ربّكم كما انزل ، فقال عمر : ليس لنافيه حاجة هذا عندنا مصحف عثمان ، فقال عليه السلام لن تروه ولن يراه أحد حتّى يظهر القائم عليه السلام.

أقول : أمّا قوله : فكان مصحفه أجمع من غيره من المصاحف فيشهد به : ما رواه في الكافي باسناده عن جابر عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : سمعته يقول: ما ادّعى أحد أنّه جمع القرآن كلّه كما انزل إلاّ كذاب ، و ماجمعه وحفظه كما أنزله الله إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده.

و أمّا ما ذكره من اتيان أميرالمؤمنين عليه السلام بالكتاب إلى المسجد فيدلّ عليه ما رواه الطبرسيّ في الاحتجاج عن أبي ذرالغفاري أنّه لماتوفى رسول‌الله صلى الله عليه وآله جمع عليّ عليه السلام القرآن و جاء به إلى المهاجرين والأنصاروعرضه عليهم لمّا قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما فتحه أبوبكر خرج في أوّل صفحة فتحهافضايح القوم ، فوثب عمرو قال : يا علي اردده لاحاجة لنا فيه ، فأخذه عليّ عليه السلام وانصرف، ثمّ أحضر زيدبن ثابت و كان قارياً للقرآن ، فقال له عمر: انّ عليّاً جائنا بالقرآن و فيه فضايح المهاجرين والأنصار ، وقد أردنا ان تؤلف لنا القرآن و تسقط منه ماكان فيه فضيحة و هتك المهاجرين والأنصار ، فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال : فان أنافرغت من القرآن على ماسألتم وأظهرعليّ عليه السلام القرآن الذي ألفه أليس قدبطل كلّ ما عملتم؟ قال عمر : فما الحيلة ؟ قال زيد : أنت أعلم بالحيلة ، فقال عمر : ما الحيلة دون أن نقتله و نستريح منه ، فدبّر في قتله على يدخالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك. فلما استخلف عمر سأل عليّاً أن يدفع إليهم فيحرّفوه فيما بينهم ، فقال يا أباالحسن : إن كنت جئت به إلى أبي بكر فائت به إلينا حتّى نجتمع عليه ، فقال عليّ عليه السلام هيهات

(ج١٣)

ليس إلى ذلك سبيل إنّما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجّة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين ، أو تقولوا ما جئتنا به ، إنّ القرآن الذي عندي لايمسّه إلاّ المطهّرون والأوصيآء من ولدي ، فقال عمر : فهل وقت لاظهاره معلوم ؟ قال : نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره و يحمل النّاس عليه فتجري السّنة به صلوات الله عليه .

الثاني ما رواه الطبرسيّ في الاحتجاج عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في جواب سؤال الزّنديق حيث سأله عن تصريح الله سبحانه بهفوات الأنبيآء و زلاّتهم مثل قوله :

(وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ)

و نحوه ، و توريته أسمآء من اغترّ وفتن خلقه و ضلّ و أضلّ و تعبيره عنهم بالكناية مثل قوله :

(يَوْمَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلىٰ يَدَيْهِ)

و نحوه ، فقال عليه السلام : إنّ الكناية عن أسمآء ذوالجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى ، و إنّها من فعل المغيرين و المبدّلين الذين جعلوا القرآن عضين(١) ، و اعتاضوا الدّنيا من الدّين ، و قد بيّن الله قصص المغيرين بقوله:

(اَلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هٰذا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً) و بقوله:(و إِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ (٢) أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتابِ) و بقوله : (إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضىٰ مِنَ الْقَوْلِ «٣»)

١ـ اى اجزاء متفرقة من العضة، منه

٢ـ اى يحرفون و يعدلون به عن القصد قال الطريحى قيل يكتب بواو واحد و ان كان لفظها بواوين وهى كذلك فى المصاحف القديمة وآخر الاية لتحسبوه من الكتاب و ما هو من الكتاب و يقولون هو من عندالله و ما هو من عندالله و يقولون على الله الكذب وهم يعلمون، منه

٣ـ آخر الاية و كان الله بما يعملون محيطا م

بعد فقد الرّسول ﷺ، وما يقيمون(١) به اودباطلهم حسب مافعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى و عيسى عليهما السلام من تغيير التّوراة والانجيل و تحريف الكلم عن مواضعه و بقوله :

(يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ)

يعنى أنّهم أثبتوا في الكتاب مالم يقله الله ليلبسوا على الخليقة فأعمى الله قلوبهم حتّى تركوا فيه ما دلّ على ما أحدثوه فيه و حرفوا منه ، و بيّن عن افكهم و تلبيسهم و كتمان ماعلموه منه ، ولذلك قال لهم:

(لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ) وضرب مثلهم بقوله:

(فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً (٢) وَأَمّا ما يَنْفَعُ النّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ)

فالزّبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين أثبتوه في القرآن، فهو يضمحلّ ويبطل ويتلاشي عند التّحصيل، والذي ينفع النّاس منه فالتّنزيل الحقيقى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والقلوب تقبله والأرض في هذا الموضع هي محلّ العلم و قراره ، و ليس يسوغ مع عموم التّصريح بأسماء المبدّلين ، ولا الزّيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والكفر والملل المنحرفة من قبلتنا و إبطال هذا العلم الظاهري الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الائتمار (٣) لهم والرّضا بهم ، و لأنّ أهل الباطل في القديم والحديث أكثر عدداً من أهل الحقّ ، و لأن الصّبر على ولاة

---

١ ـ الظاهر انه عطف على قوله سبحانه مالا يرضى فكان كلامه «ع» متم كلام الله سبحانه فيكون المعنى انهم يدبرون في الليل بعد فقد الرسول «ص» مايقيمون ويصلحون به اعوجاج باطلهم والاود الاعوجاج يقال قام اوده اى اعوجاجه ، منه

٢ـ بالضم والمد الباطل ،لغة

٣ـ ايتمر الامر امتثله، منه

الأمر مفروض بقول الله تعالى لنبيه ﷺ:

(فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ)

و ايجابه مثل ذلك على أوليائه واهل طاعته بقوله:

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)

ثم، قال عليه السلام فحسبك من الجواب عن هذا الموضع ما سمعت، فان شريعة التقية نحظر بأكثر منه.

الثالث ما رواه علي بن إبراهيم القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

(لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ)

انه قال: كيف يحفظ الشيء من أمر الله و كيف يكون العقب من بين يديه؟ فقيل له كيف ذلك يابن رسول الله؟ فقال: إنما انزلت له معقبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله.

الرابع ما رواه عنه عليه السلام أيضاً في قوله:

(لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ)

أن الآية هكذا نزلت لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين.

الخامس ما رواه أيضاً قال: إنه قرء على أبي عبدالله عليه السلام:

(الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً)

فقال أبوعبدالله عليه السلام: لقد سألوا الله عظيما أن يجعلهم للمتقين اماماً، فقيل يابن رسول الله كيف ذلك؟ فقال عليه السلام: إنما نزلت و اجعل لنا من المتقين إماماً.

السادس ما رواه أيضاً عن ابن أبي عمير عن ابن سنان قال قرأت على أبي عبدالله عليه السلام:

(كُنْتُمْ خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ لِلنّاسِ)

فقال أبوعبدالله عليه السلام خير امّة يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابني عليّ عليهم السّلام ، فقال القارى : جعلت فداك كيف نزلت ؟ فقال عليه السلام نزلت خير أئمة اخرجت للنّاس ، ألاترى مدح الله لهم في آخر الآية :

(تَأمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ)

السابع مارواه السيّد المعتمد السيّد هاشم البحراني عن المفيد في كتاب الاختصاص ، قال : و روي عن جابر الجعفي قال : كنت ليلة من بعض اللّيالي عند أبي جعفر عليه السلام فقرأت هذه الآية :

(يا أَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا إِذانُودِيَ لِلصَّلٰوةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلىٰ ذِكْرِاللهِ)

فقال : مه يا جابر كيف قرأت ، يا أيهاالذين آمنوا إذا نودي للصّلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ، قال : قال : قلت فكيف أقرء جعلني الله فداك؟ قال : هذا تحريف ياجابر، قال : فقال عليه السلام : يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصّلاة فامضوا إلى ذكر الله هكذا نزلت يا جابر ، لقد كان يكره أن يعدو الرّجل إلى الصّلاة يا جابر لم سمّيت الجمعة يوم الجمعة ؟ قال: قلت: تخبرني جعلني الله فداك، قال: أفلا أخبرك بتأويله الأعظم ؟ قال : قلت : بلى جعلني الله فداك ، قال : فقال : ياجابر سمّى الله الجمعة جمعة لأنّ الله عزّ وجلّ جمع في ذلك الأولين والآخرين و جميع ما خلق الله من الجنّ والانس و كلّ شيء خلق ربّنا والسّماوات والارضين والبحار والجنّة والنّار و كلّ شيء خلق الله في الميثاق فأخذ الميثاق منهم له بالرّبوبيّة و لمحمّد صلى الله عليه وآله بالنّبوة و لعليّ عليه السلام بالولاية ، و في ذلك اليوم قال الله للسّماوات والأرض:

(ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ)

فسمّى الله ذلك اليوم الجمعة ، لجمعه فيه الأولين والآخرين، ثمّ قال عزّ وجلّ ياأيّها الذين آمنوا إذا نودي للصّلاة من يوم الجمعة من يومكم هذا الذي جمعكم فيه

والصّلاة أمير المؤمنين عليه السلام، يعنى بالصّلاة الولاية، وهي الولاية الكبرى ففي ذلك اليوم أتت الرّسل والأنبياء و الملائكة وكلّ شيء خلق الله والثقلان الجنّ والانس والسّماوات والأرضون والمؤمنون بالتلبية لله عزّ وجلّ ، فامضوا الى ذكر الله و ذكر الله أمير المؤمنين عليه السلام ، و ذروا البيع ، يعنى الأوّل ، ذلكم ، يعني بيعة أمير المؤمنين وخلافته ، خير لكم من بيعة الأوّل و ولايته ، ان كنتم تعلمون ، فاذا قضيت الصّلاة يعني بيعة أمير المؤمنين ، فانتشروا في الأرض يعني بالأرض الأوصياء أمر الله بطاعتهم و ولايتهم ، كما أمر بطاعة الرّسول و طاعة أمير المؤمنين كنى الله في ذلك من أسمائهم فسمّاهم بالأرض ، و ابتغوا من فضل الله ، قال جابر : وابتغوا من فضل الله ، قال : تحريف هكذا نزلت و ابتغوا من فضل الله على الأوصياء و اذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ، ثمّ خاطب الله عزّ وجلّ في ذلك الموقف محمداً صلى الله عليه وآله، فقال يا محمد : فاذا رأوا التّجارة والجاحدون تجارة ، يعنى الأوّل أولهوا ، يعني الثّاني ، انصرفوا إليها، قال: قلت انفضّوا إليها قال : تحريف هكذا نزلت ، و تركوك ، مع عليّ قائماً ، قل يا محمد ما عند الله ، من ولاية عليّ والأوصياء، خير من اللّهو والتجارة ، يعنى بيعة الأوّل والثّاني للّذين اتقوا ، قال : قلت : ليس فيها للّذين اتّقوا ، قال: فقال : بلى هكذا نزلت الآية ، و أنتم هم الذين اتّقوا ، والله خير الرّازقين .

الثامن ما رواه الصّدوق في التوحيد باسناده عن عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال عن أبيه عن الرّضا عليّ بن موسى عليهما السّلام قال سألته عن قول الله عزّ وجلّ :

(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَ الْمَلآئِكَةُ)

قال : يقول : هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام ، و هكذا نزلت ، والعجب من الصّدوق مع روايته ذلك كيف أنكر وقوع التّحريف فيه.

القسم الثاني الأدلة الدالة على وجود الزيادة والنّقصان.

اولها ما رواه في الصافي عن العياشي عن أبي جعفر عليه السلام قال : لولا أنّه زيد في كتاب الله و نقص ما خفي حقّنا على ذي حجى

الثاني ما رواه العيّاشي عنه عليه السلام أيضاً أنّ القرآن قد طرحت منه آى كثيرة

ولم يزد فيه الآحروف أخطأت به الكتبة و توهّمتها الرّجال.

الثالث ما في تفسير عليّ بن ابراهيم في قوله:

(وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ النَّبِيِّينَ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ)

قال: هذه الواو زيادة في قوله و منك، و إنّما هو منك و من نوح.

القسم الثالث الأدلة الدّالة على وجود النّقصان فقط، وهي كثيرة.

اولها ما رواه في الكافي عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ القرآن الذي جاء به جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية، و وجه دلالته أنّ الموجود بأيدينا من القرآن لايزيد على سبعة آلاف آية، و على ما ضبطه الشّيخ الطبرسي ستّة آلاف ومأتا آية و ستّة و ثلاثون آية.

الثاني ما رواه الطبرسي في الاحتجاج عن عليّ عليه السلام في جواب الزّنديق الذي احتجّ عليه بتناقض ظواهر بعض الآيات أنّه عليه السلام قال: و أمّا ظهورك على تناكر قوله:

(وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلاّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ)

و ليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النّساء ولا كلّ النّساء أيتام، فهو ممّا قدّمت ذكره من إسقاط المنافقين في القرآن بين القول في اليتامى و بين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن، و هذا و ما أشبهه ممّا أظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النّظر والتّأمل و وجد المعطلون و أهل الملل المخالفة للاسلام مساغا إلى القدح في القرآن، و لو شرحت لك كلما اسقط و حرّف و بدّل ممّا يجرى هذا المجرى لطال و ظهر ما يحظر التّقية إظهاره من مناقب الأولياء و مثالب الأعداء.

الثالث ما رواه في الكافي عن أحمدبن محمدبن أبي نصر ، قال دفع إلى أبوالحسن عليه السلام مصحفاً، فقال : لاتنظرفيه، ففتحتهوقرأت فيه : لم يكن الذين كفروا ، فوجدت فيها اسم سبعين من قريش بأسمائهم و أسماء آبائهم . ، قال فبعث إلى ابعث إلى بالمصحف.

الرابع ما رواه أبوعبيدة بسنده عن ابن عمر قال : لايقولنّ أحدكم قد اخذت القرآن كلّه و ما يدريه ما كلّه ، قد ذهب منه قرآن كثير ، ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر .

و بسنده عن عايشة ، قال : كانت سورة الأحزاب تقرءفي زمان الرّسول صلى الله عليه وآله مأتي آية ، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلاّ على ما هوالآن.

و بسنده عن زربن حبيش ، قال : قال لي أُبيّ بن كعب : كم تعدّون سورة الأحزاب ؟ قلت : اثنتين و ستين آية أو ثلاثا و ستّين آية ، قال : ان كانت لتعدل سورة البقرة .

وفي الكشاف عن زرّ مثله إلاّ أنّ فيه قلت ثلاثا وسبعين آية، قال فوالذي يحلف به أُبيّ ابن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا منها آية الرّجم ، الشّيخ والشّيخة اذا زنيا فارجموهما البتّة نكالا من الله والله عزيز حكيم.

الخامس ما رواه في كتاب تذكرة الأئمة عن تفسير الكازر ، و المولى فتح الله عن مصحف ابن مسعود ، و هو آيات كثيرة في سور متعدّدة.

ففي المائدة : (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ في شَأْنِ عَلِيٍّ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ)

وفي الرّعد وهو قوله تعالى : (إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ عَلِيٌّ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ)

وفي الشّعراء : (وَ سَيَعْلَمُ الَّذينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ، و رواه القمي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام .

وفي الصّافات قوله: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ فِي وِلاٰيَةِ عَلِيٍّ مالَكُمْ لاٰ تَناصَرُونَ) .

وفي النِّساء قوله تعالىٰ: (أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتيٰهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ مُحَمَّدٍ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً)

وفي الزّمر قوله: (فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ بِعَلِيِّ بْنِ أبي طالِبٍ) ورواه الطّبرسي أيضاً عن جابر بن عبد الله الأنصاري .

وفي طٰهٰ قوله تعالىٰ: (وَلَقَدْ عَهِدْنا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ كَلِماتٍ في مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالتِّسْعَةِ مِنْ ذُرِّيَّةِ الْحُسَيْنِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً) ورواه أيضاً في الكافي عن الصّادق عليه السلام إلاّ أنّ في آخره والأئمّة من ذرّيتهم بدل قوله والتّسعة، ثم قال هٰكذا والله نزلت على محمّد صلى الله عليه وآله

وفي النّجم قوله تعالىٰ: (وَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ في عَلِيٍّ لَيْلَةَ الْمِعْراجِ ما أَوْحىٰ)

وفي آية الكرسي: (أَللهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاٰ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاٰ نَوْمٌ لَهُ ما في السَّمٰواتِ وَما في الْأَرْضِ وَما تَحْتَ الثَّرىٰ، عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ مَنْ ذَا الَّذي يَشْفَعُ عِنْدَهُ)

وفي الأحزاب قوله: (وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ بِعَلِيِّ بْنِ أبيطالِبٍ وَكانَ اللهُ قَوِيّاً عَزِيزاً)

ومنها سورة الولاية: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ يا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا آمِنُوا بِالنَّبِيِّ وَالْوَلِيِّ اللذَيْنَ بَعَثْناهُما يَهْدِيانِكُمْ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ نَبِيٌّ وَوَلِيٌّ بَعْضُهُما مِنْ بَعْضٍ ، وَأَنا الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ، إِنَّ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ لَهُمْ جَنّاتُ النَّعِيمِ ، فَالَّذِينَ إِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُنا كانُوا بِآياتِنا مُكَذِّبِينَ ، إِنَّ لَهُمْ فِي جَهَنَّمَ مَقامٌ عَظِيمٌ ، نُودِيَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ أَيْنَ الضّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لِلْمُرْسَلِينَ ، ما خَلَفَهُمُ الْمُرْسَلِينَ إِلاّ بِالْحَقِّ ، وَما كانَ اللهُ لِيُنْظِرَهُمْ إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَعَلِيٌّ مِنَ الشّاهِدِينَ)

ومنها سورة النّورين ، تركت ذكرها لكونها مع طولها مغلوطة لعدم وجود نسخة مصحّحة عندي يصح الرّكون إليها .

السادس ما رواه علي بن إبراهيم القمّي في تفسيره و هو أيضاً كثير.

منها قوله تعالى : (وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فِي وِلاٰيَةِ عَلِيٍّ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً)

ومنها قوله تعالى : وَلٰكِنَّ اللهَ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ فِي عَلِيٍّ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ)

ومنها قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ)

ومنها (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ يا عَلِيُّ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ)

ومنها قوله تعالى : (وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ فِي

غَمَراتِ ٱلْمَوْتِ)

السابع ما رواه في الصّافي عن العيّاشي عن الباقر عليه السلام في قوله :

(وَ إِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ)

أنّها نزلت و إذأخذالله ميثاقأمم النّبيين.

الثامن ما فيه عنهفي قوله : فبدّل الذين اه أنّهانزلت فبدّلالذين ظلموا آل محمّد حقهم غير الذي قيل لهم ، فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمّد حقهم رجزاً من السّماء بما كانوا يفسقون.

التاسع ما رواه في الكافي (١)عن أبي بصير مقطوعاً في حديث طويل ، ثمّ أتى الوحى إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله فقال :

(سَئَلَ سآئِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلكافِرِينَ بِوِلاٰيَةِ عَلِيٍّ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ مِنَ اللهِ ذِي ٱلْمَعارِجِ)

قال : قلت : جعلت فداك إنّا لانقرئها هكذا ، فقال : هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله ، و هكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام ، إلى غير ذلكممّا يقف عليه المتتبع المجدّ و أكثر التّفاسير احتواء لذلك تفسير القمّي ، و فيما ذكرناه كفاية لمن طلب الحقّ ، لأنّها على اختلاف مؤدّياتها متفقة على الدلالة على النقيصة في الكتاب فيحصل منها العلم الضّروري بها .

والمناقشة فيها بأنّ الزّيادات المذكورة فيها إنّما هي من قبيل الأحاديث القدسية لا القرآن فبعيدة جداً كماأنّ احتمال أن يكونالنّاقصات من قبيلالتفاسير و بيان المعاني كذلك ، لما عرفت من التّصريح في بعضها بأنّها هكذا نزلت، و في بعضها هكذا والله نزلت ، و مع ذلك التّصريح كيف يمكن القول بكون المنقوصات من قبيل التفاسير كما توهّمه الصّدوق.

١- و رواه في غاية المرام بسند آخر عن ابى بصير عن ابيعبدالله «ع» منه

والانصاف أنّ القول بعدم النّقص فيه ممّا يمكن إنكاره بعد ملاحظةالأدلة والأخبار التي قدّمناها ، فانّها قد بلغت حدّ التّواتر ، مضافا إلى أخبار ورود الامة على الحوض وقولهم بعدسؤال النّبيّ صلى الله عليه وآله عنهم كيفخلّفتموني في الثقلين: أمّا الأكبر فحرقناه(فبدلناه خل) و أمّا الأصغر فقتلناه ، و هذه الأخبار أيضاً متواترة ، و مع التّنزل عن بلوغها حدّالتواترنقول: إنّه بانضمامهاإلى الأخبار الاول لامحالةتكون متواترة مفيدة للعلم بثبوت النّقصان ، إذ لوكان القرآن الموجود بأيدينا اليومبعينه القرآن المنزل من السّماء من دون أن يكون فيه تحريف و نقصان ، فأيّ داع كان لهم على الطبخ والاحراق الذي صار من أعظم المطاعن عليهم .

فان قلت : إذا ثبتوقوع التّغيير في القرآنفكيف يجوزلنا قرائته ؟ بلاللازم قرائته على نحوما انزل فيما اطلعنا عليه .

قلت : إنّ الأئمة عليهم السلامرخّصونا على ما هو الموجود الآن ولم يأذنوا بقرائته علىنحو ما انزل.

يدلّ على ذلك ما رواه في الكافي مرسلا عن سهل بن زياد عن محمدبن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك إنانسمع الآيات في القرآنليسهيعندنا كما نسمعها ولانحسنأن نقرأها كمابلغنا عنكم فهل نأثم؟ فقال عليه السلام : لا ، اقرءوا كما تعلّمتم فسيجيئكم من يعلّمكم .

و فيه أيضاً باسناده إلى سالم بن سلمة ، قال : قرء رجل علىأبي عبدالله عليه السلام و أناأستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرئها النّاس ، فقال أبو عبدالله عليه السلام: مهكفّ عن هذه القرائة و اقرء كما يقرءالنّاس حتّى يقوم القائم عليه السلام : فاذا قامقرء كتاب الله على حدّه و أخرج المصحف الذي كتبه عليعليه السلام

فان قلت : سلّمناوجود التّحريف فيه فلم لم يصحّحهأميرالمؤمنين عليه السلام حيثما جلس على سرير الخلافة مع أنّه لم يكن منه مانع يومئذ.

قلت : إنّه عليه السلام لم يتمكنمنه لوجود التقيةالمانعة من حيث كونهمستلزماً

للتشنيع على من سبقه كما لم يتمكن من إبطال صلاة الضحى ، و من إجراء متعتي الحجّ والنّساء ، و من عزل شريح عن القضاوة ، و معاوية عن الامارة ، وقد صرّح بذلك في رواية الاحتجاج السّابقة في مكالمته عليه السلام مع الزّنديق.

مضافا إلى اشتمال عدم التّصحيح على مصلحة لاتخفى ، و هوأن يتمّ الحجة في يوم القيامة على المحرّفين المغيّرين من هذه الجهة أيضاً بحيث يظهر شناعة فعلهم لجميع أهل المحشر ، و ذلك بأن يصدر الخطاب من مصدر الرّبوبيّة إلى امّة محمّد صلى الله عليه وآله ، و يقال لهم : كيف قرأتم كتابي الذي أنزلته إليكم ؟ فيصدر عنهم الجواب ، بأنّا قرأناه كذا وكذا ، فيقال لهم : ماأنزلناه هكذا فلم ضيّعتموه وحرّفتموه ونقصتموه؟ فيجيبوا أن يا ربّنا ما قصّرنا فيه ولاضيّعناه ولا فرطنا ، بل هكذا وصل إلينا . فيخاطب حملة الوحى و يقال لهم: أنتم قصّرتم في تبليغ وحيي و أداء أماني؟ فيقولوا ربّنا ما فرطنا في وحيك من شيء و إنّما فرط فيه فلان و فلان بعد مضيّ نبيّهم ، فيظهر شناعه فعلهم و فضاحة عملهم لجميع أهل المحشر و يستحقّوا بذلك الخزى العظيم والعذاب الأليم مضافاً إلى استحقاقهم للنّكال و العقاب بتفريطهم في أمر الرّسالة و تقصيرهم في غصب الخلافة .

فان قلت : سلّمنا أنّ عليّا عليه السلام لم يتمكن من تصحيحه و أنّ بقائه على التّحريف كان مشتملا على المصلحة التي ذكرتها ، ولكن بقي هنا شيء و هو أنّ الأئمة لم لم يدفعوا ما عندهم من الكتاب المنظم المحفوظ السّالم عن التّحريف إلى الامّة وماكان المانع لهم من ذلك ؟

قلت : السّر في عدم إظهارهم عليهم السلام له وجوه كثيرة :

منها أنّه لو أظهر ذلك الكتاب مع بقاء هذا الكتاب المحرّف لوقع الاختلاف بين النّاس و يكون ذلك سبباً لرجوع النّاس إلى كفرهم الأصلي و أعقابهم القهقرى .

و منها أنّ شوكة النّفاق يومئذ كان أكثر فلو أظهروه لأحدث المنافقون فيه مثل ما أحدثه رئيسهم قبلهم .

و منها أنّه مع إظهاره أيضاً لايكون لهرواج، لمكان شهرةذلك المحرّف إلى غير هذه من الأسرار التي تستفاد من الأخبار .

و كيف كان فقد ظهرو تحقّق ممّا ذكرناكله أنّ حدوث التّحريف والنّقصان في القرآن ممّا لاغبار عليه .

و أمّا الزّيادة ففيها تردّد و الأقوى العدم إذالدّليل عليها ليس إلاّ عدّة روايات و هي لاتقاوم الاجماعات التي ادّعاها الشّيخ و الصّدوق و الطبرسي و المحقّق الكاظمي .

فان قلت : قد ظهر من كلام الصّدوق الاجماع على عدم النقيصة أيضاً ، فان كان الاجماع المنقول حجّة فهو حجّة في المقامين كليهما، وإلاّ فلا يعبأ به في شيء منهما والتّفرقة بينهما بالعمل به في أحدهما دون الآخر شطط من الكلام.

قلت : الاجماع المنقول إنّما هو معتبر لأجل إفادته الظن ، و هو لايكافؤ القطع الحاصل من الأخبار المتواترة الدّالة على النّقيصة ،ولكن لما كان الظن الحاصل منه أقوىمن الظنالحاصلمن أدلة الزّيادة لاجرم رجّحناه عليها .

هذا تمام الكلام في المقام ، و قد تكلّمنا فيه بمقتضى أفهامنا ، و الله العالم بحقايق الامور .

التذييل الثالث

اعلم أنّه قد تواترت الأخبار عنالعترة الزّاكية و أجمعت الأصحابمنالفرقة النّاجية الاماميّة على أنّ قيم القرآن بعد النّبي صلى الله عليه وآله أي العالم بتفسير محكماته و تأويل متشابهاته ، والحافظ لأسراره و آياته و أنوار بيّناته، هو عليّ والطيّبون من أولاده عليهم السلام ، و قد طابق العقل في ذلك النّقل فكلاهما متطابقان في علمهم بالقرآن .

أمّا العقل فلأنه قد علمت عند شرح قوله عليه السلام : ولم يخل الله خلقه من نبيّ مرسل أو كتاب منزل أو حجّة لازمة ، أنّ الأرض لاتبقى بلا حجّة من بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ، إذ الحاجة من الخلق ماسّة دائما إلى وجودمنيقربهم إلى الله و يهديهم

إلى سبيل ربّهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، فلابدّ أن يكون ذلك الحجة عالماً بجميع القرآن ، إذالقرآن لايكون بنفسه حجّة من دون قيّم ، ضرورة أن القرآن ليس كتاباً يقوم بعلمه عامة أهل النّظر من الفضلاء ، فضلا عن غيرهم كيف ؟ وأكثر أرباب النظر عاجزون عن مطالعة كتب الحكمآء و فهمها، ككتب أفلاطن وأرسطو فكيف يمكنهم أن يعلموا القرآن و يفهموه ، و هو كتاب الهيّ و كلام ربّاني نسبته إلى ساير الكتب كنسبة الرّب تعالى إلى مصنّفي تلك الكتب ، و هو مشتمل على رموز و بطون و أسرار و نكات ، فلا يهتدى إلى نوره إلاّ بتأييد إلهيّ و إلهام رباني و تعليم نبويّ ، ولم نجد أحداً يقال : إنّه علم القرآن كله ، و إنّه قيمه إلاّ عليّا و أولاده المعصومين سلام الله عليهم اجمعين فهم قيّم القرآن و عارفوه.

و في رواية الكافي عن منصور بن حازم ، قال : قلت : لأبي عبدالله عليه السلام إلى أن قال : و قلت للنّاس : تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو الحجة من الله على خلقه ، قالوا : بلى ، قلت : فحين مضى رسول الله صلى الله عليه وآله من كان الحجة على خلقه ؟ فقالوا : القرآن ، فنظرت فاذا هو يخاصم فيه المرجئي والقدري والزّنديق الذي لايؤمن به حتّى يغلب الرّجال بخصومته، فعرفت أن القرآن لايكون حجة إلاّ بقيم، فما قال فيه من شيء كان حقّا ، فقلت لهم : من قيم القرآن ؟ فقالوا : ابن مسعودقد كان يعلم ، و عمريعلم، و حذيفة يعلم ، قلت: كله ؟ قالوا: لافلم أجد أحداً يقال: إنه يعرف ذلك كله إلاّ عليّاً صلوات الله عليه ، و إذا كان الشيء بين القوم ، فقال هذا : لا ادري ، و قال هذا: لا أدري ، و قال هذا : لاأدري وقال هذا : أنا أدريفاشهد أنّ عليا عليه السلام كانقيّم القرآن ، و كانت طاعته مفروضة ، وكان الحجة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ ما قال في القرآن فهو حقّ فقال عليه السلام (١) رحمك الله .

واما النّقل فقد روي عن ابن عباس أنّه كان ليلة من الليالي عندأمير المؤمنين عليه السلام و هو يفسّر فاتحة الكتاب ، فرأى نفسه عنده كجرّة عند بحر عظيم ، و هو عليه السلام قال لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحةالكتاب.

١ــ اى قال ابوعبدالله «ع» لمنصور، منه

و في غاية المرام عن محمد بن الحسن الصفار باسناده عن الأصبغ بن نباتة، قال قال أمير المؤمنين عليه السلام : لو كسرت لي و سادة فقعدت عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، و أهل الانجيل بانجيلهم و أهل الفرقان بفرقانهم بقضآء يصعد إلى الله يزهر والله ما نزلت آية في كتاب الله في ليل أو نهار إلاّ وقد علمت فيمن انزل ، ولا أحد مرّ على رأسه الموسى إلاّ وقد نزلت فيه آية من كتاب الله تسوق إلى الجنة أو إلى النار ، فقام إليه رجل ، فقال يا امير المؤمنين عليه السلام: ما الآية التي نزلت فيك ؟ قال عليه السلام له: أما سمعت الله يقول :

« أَفَمَنْ كانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ »

فرسول الله صلى الله عليه وآله على بينة من ربّه ، و أنا شاهد له فيه و أتلوه معه.

و في غاية المرام أيضاً عن الشيخ في أماليه باسناده عن عليّ عليه السلام ، قال: سلوني عن كتاب الله ، فوالله ما انزلت آية من كتاب الله عزّ وجلّ في ليل أو نهار ولا مسير ولا مقام إلاّ و قد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله و علّمني تأويلها ، فقام ابن الكوّا، فقال يا أمير المؤمنين : فما كان ينزل عليه و أنت غائب عنه ؟ قال: كان يحفظ عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان ينزل عليه من القرآن و أنا عنه غائب حتّى اقدم عليه فيقرئنيه و يقول لي ياعليّ أنزل الله عليّ بعدك كذا و كذا ، وتأويله كذا و كذا فيعلّمني تأويله وتنزيله.

و في البحار عن بصائر الدّرجات باسناده عن إبراهيم بن عبدالحميد عن أبيه عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام ، قال : قلت له جعلت فداك : النبي صلى الله عليه وآله ورث علم النّبيين كلهم ؟ قال لي: نعم قلت: من لدن آدم إلى أن انتهى إلى نفسه ، قال : نعم، قلت ورثهم النّبوة و ما كان في آبائهم من النّبوة والعلم ، قال : ما بعث الله نبيّا إلاّ وقد كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم أعلم منه ، قال : قلت : إنّ عيسى بن مريم كان يحيي الموتى باذن الله، قال: صدقت ، و سليمان بن داود كان يفهم كلام الطير ، قال : و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل ، فقال : إن سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشكّ في أمره :